



The Intellectual Turn of the Baghdadi Scientists in the Fifth Hijri Century: A Case Study (Al-Mawrdi)

Instr. Abbas Fadhil Abid Ali (Ph.D)

Ministry of Education, General Directorate of Education in Wasit, Iraq

Received. Jul. 5, 2026

Revised Jul. 14, 2026

Accepted Aug.6, 2026

Online October1, 2026

ABSTRACT

A The research dealt with the study of the intellectual shift in the fifth century AH, with Al-Mawardi (d. 450 AH / 1058 AD) as a model, and the factors influencing his political thought regarding the idea of the caliphate and Islamic systems, as he is considered one of the most important authors in books on Islamic systems and political thought. He was aware of the importance of authoring important works in this field, which organized the relationship between the ruler and the subjects. Al-Mawardi lived during two important eras of the history of the Abbasid caliphate, namely the Buyid era and the Seljuk era. He witnessed the Seljuks entering Baghdad and controlling it, as the Abbasid Caliph Al-Qaim bi-Amr Allah sent him as an ambassador to Tughril Beg before he entered Baghdad. Al-Mawardi was aware of the course of events in various aspects, especially the political aspect, which contributed to the crystallization of Al-Mawardi's political thought.

Keywords: turn - Rational theory - Al-Mawardi - Alqayim bamir allah – Togralbek - Al-Buwaihin – Seljuks - Fatimids

الانعطاف الفكري لعلماء بغداد في القرن الخامس الهجري
(الموردي أنموذجاً)
م.د عباس فاضل عبد علي
وزارة التربية والتعليم/ المديرية العامة لتربية واسط

المخلص

يتناول هذا البحث دراسة الانعطاف الفكري في القرن الخامس الهجري عند الموردي (ت:450هـ/1058م) أنموذجاً والعوامل المؤثرة في فكره السياسي تجاه ما يتعلق بفكرة الخلافة والنظم الإسلامية؛ لأنه يعد من أهم المصنفين في كتب النظم الإسلامية والفكر السياسي، إذ تنبه إلى تأليف مصنفات مهمة في هذا المجال، نظمت العلاقة بين الحاكم والرعية، وقد عاصر الموردي عصرين مهمين من تاريخ الخلافة العباسية، هما العصر البويهي والعصر السلجوقي، فكان شاهداً على دخول السلاجقة إلى بغداد والسيطرة عليها، إذ بعث به الخليفة القائم بأمر الله العباسي سفيراً إلى طغرل بك قبل دخوله بغداد، فكان الموردي مطلعاً على مجريات الأمور في مختلف الجوانب ولاسيما الجانب السياسي، مما اسهم في بلورة الفكر السياسي عند الموردي.

الكلمات المفتاحية: الانعطاف ، النظرية العقلانية ، الموردي ، القائم بأمر الله ، طغرل بك ، البويهيون ، السلاجقة ، الفاطميون .

المقدمة



تعد دراسة العصر العباسي من أهم العصور الإسلامية التي شهد العراق فيها تحولاً كبيراً في الحياة العلمية، لاسيما بعد أن أصبحت بغداد عاصمة الخلافة العباسية، فأُمدت محط أنظار العلماء وطلبة العلم، وزخرت الحركة العلمية فيها بالكثير من المؤرخين الذين صنفوا العديد من الكتب في مختلف المجالات العلمية، فظهرت نتاجات علمية على المستوى الكمي والنوعي، التي كان لها أثر واضح على الجانب الفكري مقارنة بالمدة التي سبقت ذلك، فظهر عدد كبير من المصنفين ممن كان لهم أثر كبير في تحول المستوى الفكري الذي غير مجرى الأحداث التاريخية في العراق والعالم الإسلامي، فارتأينا أن يكون عنوان بحثنا **(الانعطافة الفكرية لعلماء بغداد في القرن الخامس الهجري (الماوردي أنموذجاً))**.

ولابد لنا في بداية الأمر أن نتطرق إلى تعريف معنى **(الانعطافة)**⁽¹⁾، التي تعني التبدل أو التحول والتغير الكبير والجديد والشامل، بصفتها انتقالاً من صورة إلى صورة أخرى، أي من حال إلى حال أخرى في مجرى الأحداث التاريخية على المستوى السياسي والإداري والفكري، والاجتماعي (لاند، 2001، مج1، ص.271)، وتمثل الإطار الزمني والمكاني للدراسة في **(القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)**، في العراق نهاية العصر البويهية⁽²⁾ وبداية العصر السلجوقي⁽³⁾.

وقد اعتمدنا في تحديد الانعطافة الفكرية للماوردي على تميز مصنفاته من حيث النوع والكم، إذ شكلت مصنفاته الأربعة تحولاً في مسار الفكر الإسلامي، مقارنةً بمن سبقه وعاصره من المصنفين إذ جاءت أفكارهم وآراؤهم السياسية في صورة إشارات متفرقة ضمن مصنفاتهم، ومن هنا برزت أهمية هذه الانعطافة، وعلى الرغم من الاهتمام الواسع والكبير الذي حظيت به شخصية الماوردي في الدراسات التاريخية العربية والأجنبية، وما تناولته بعض الدراسات السابقة والمشابهة عن موضوع الانعطافات التي نوهنا إليهما في هذه الدراسة مثل: الانعطافات في مجرى الأحداث التاريخية في العراق في ضوء نظريات فلسفة التاريخ (132- 750هـ/ 1055-447م)، والانعطافات التاريخية في العراق في ضوء نظريات فلسفة التاريخ (447-656هـ/ 1055-1258م)، إلا أنها لم تُفرد دراسةً مستقلةً للانعطافة الفكرية عند الماوردي، كما أنها لم تُفسّر العوامل المعرفية والعقلية التي اسهمت في تشكل فكره السياسي في ضوء نظرية فلسفية، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة لتضيف وتسد هذه الفجوة من تحليل الانعطافة الفكرية للماوردي وتفسيرها وفق نظرية فلسفية ثلاثية، أما فرضية الدراسة فهي: **هل هنالك انعطافات وتحولات فكرية لعلماء بغداد أثرت على سير**

(1) الانعطافة: لغةً يرجع أصلها إلى الفعل الخماسي انعطف وهو مشتق من الجذر الثلاثي عطف يعطف عطافاً، ولها مرادفات منها (التوى وتحول وتغير). ينظر: (ابن منظور، 1405هـ، ج15، ص.263) (الزبيدي، 1994، ج20، ص.165).

(2) البويهيون: هم من الديلم ينتسبون إلى أبي شجاع بويه بن فناخسرو من قبيلة (شيرزل أوند) كانوا مع مرداويج لكنهم انقلبوا وتغلبوا عليه فتمكنت هذه الأسرة من السيطرة على بلاد فارس وغيرها حتى تمكنوا من بغداد. ينظر: (مسكويه، 1988، ج5، ص.365؛ منيمية، 1987، ص.122-128).

(3) السلاجقة: هم قبائل من الأتراك الغز يسكنون تركستان نزحوا إلى ما وراء النهر ما بين القرن الثاني والرابع الهجريين، الثامن والعاشر الميلاديين بسبب ظروفهم الصعبة كان جدهم الأعلى دقاق يتمتع بمكانة وشخصية بينهم، سبب تسميتهم بالسلاجقة هو انتسابهم إلى أحد أجدادهم ابن دقاق أسمه سلجوق الذي قربه ملك الترك لشجاعته وبعد وفاة سلجوق قادهم إسرائيل الذي تحالف مع السامانيين (260-389هـ/ 874-999م) ضد الغزنويين (350-582هـ/ 962-1186م) بعد انهيار دولتهم فسيطروا على بخارى سنة (429هـ/ 1039م) فسار طغرل إلى نيسابور وأعلن دولته بعد قضائه على الغزنويين، اعتنق السلاجقة الإسلام بعد استقرارهم في بلاد ما وراء النهر على المذهب السني الحنفي. ينظر: (السمرقندي، 1949، ص.32؛ الرواندي، 1960، ص.149-151؛ بارتولد، 1996، ص.127).

حركة التاريخ في العراق؟ التي سنحاول تفسيرها وفق نظرية الفلسفة العقلية أو العقلانية⁽⁴⁾، وأتاحت لنا لهذه النظرية القدرة على تفسير الانعطاف الفكري للموردي وكشف المرتكزات المعرفية والعقلية التي ساعدت على تشكيل وتوجيه الفكر السياسي له، وقسمت هذه الدراسة إلى مقدمة ومبحثين واستنتاجات، تناول المبحث الأول السيرة المختصرة للموردي وأهم الأسباب والعوامل التي ساعدت على بلورة الفكر السياسي لديه، وخصّص المبحث الثاني للانعطاف الفكري عند الموردي، واستندنا إلى المنهج الوصفي⁽⁵⁾، والمنهج التحليلي⁽⁶⁾، في هذه الدراسة معتمدين بعض المصادر والمراجع، المهمة والمختصة، ومن أهمها كتاب (الأحكام السلطانية والولايات الدينية، نصيحة الملوك، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، قوانين الوزارة وسياسة الملك) للموردي، وكتاب (تاريخ ابن خلدون) لأبن خلدون (ت: 808هـ/1405م)، ومن المراجع المهمة كتاب (فلسفة متجدد العقلانية) لـ كونتهام، وكتاب (العقل في التاريخ) لـ هيجل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول- العوامل المؤثرة في تشكل الفكر السياسي عند الموردي:

الموردي هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالموردي الفقيه الشافعي كان من وجوه الفقهاء الشافعية ومن كبارهم، ولم تذكر سنة ولادته، وإنما ذكر أنه: بلغ من العمر (86 عاماً)، وبذلك تكون ولادته سنة (364هـ/974م)، واستوطن بغداد في درب الزعفراني (السبكي، د.ت، ج1، ص.398؛ ابن خلكان، د.ت، ج3، ص.283-284)، وسمي بالموردي نسبة إلى بيع ماء الورد، وتوفي يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول سنة (ت: 450هـ/1058م) ودفن في مقبرة باب حرب ببغداد وعمره ست وثمانون سنة رحمه الله تعالى. (السبكي، د.ت، ج1، ص.398-399؛ ابن خلكان، د.ت، ج3، ص.283-284)

وتفقه المارودي على يد بعض الشيوخ، ومنهم أبو القاسم الصيمري في البصرة، وثم الشيخ أبو حامد الإسفرايني ببغداد، والشيخ ابن المارستاني أبو القاسم جعفر بن محمد، ومن التلاميذ الذين تفقهوا على يديه، وأصبح بعضهم من أكابر المؤرخين في القرن الخامس الهجري، الخطيب البغدادي، والبقلائي، والمقدسي (السبكي، د.ت، ج1، ص.397-398؛ ابن خلكان، د.ت، ج3، ص.283-284؛ الخطيب، 2015، مج3، عدد31، ص.412)، ومن أهم مصنفاته كتاب "الحاوي" الذي لم يطالعه أحد، إلا وشهد له بالمعرفة، والتبحر التام بالمذهب الشافعي، وقيل بحقه: "كان ثقةً، وله من التصانيف غير الحاوي تفسير القرآن الكريم، والنكت والعيون، وأدب الدين والدنيا والأحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك" (السبكي، د.ت، ج1، ص.397-398)، كذلك عمل الموردي في التدريس، وفوض إليه القضاء (الخطيب، 2015، مج3، ص.412).

وفي ما يلي يمكننا توضيح لأربعة من أهم العوامل التي ساعدت على بلورة الفكر السياسي لدى الموردي بما يلي:

العامل الأول- المكانة العلمية التي حظي بها الموردي؛ إذ كان عالمًا، وفقيرًا، وسياسيًا، ولغويًا أدبيًا، وحافظًا للحديث، والشعر، وقيل بحقه أنه: "كان إمامًا جليلاً رفيع الشأن، له اليد الباسطة في المذهب، والتفنن التام في سائر العلوم" (السبكي، د.ت، ج1، ص.268)، وانماز بالشمولية في الجوانب المعرفية، والعقلية الموسوعية، إذ مزج الفكر بالعمل، وكان مفكرًا سياسيًا، واجتماعيًا من الطراز

(4) الفلسفة العقلانية: هي إحدى النظريات الفلسفية، تعنى بالعقل وتؤكد على قدرات الإنسان العقلية والدور الذي ينهض به العقل متبائنا عن الحواس في اكتساب المعرفة؛ لأن العقل هو ملكة المعرفة العليا وعمله الفهم، والفهم هو كل حياة الإنسان والتعبير الكامل عن وجوده. ينظر: (الحنفي، 2000، ص.537؛ كونتهام، 1997، ص.13-17؛ هيجل، 2007، ج1، ص.132)

(5) المنهج الوصفي: هو أحد طرق البحث التاريخي الذي يقوم على وصف التاريخي للحادثة، وعلى الرغم من بعض المشكلات التي تواجه الباحث إلا أنها توفر هذه الطريقة الملاحظات الجيدة التي تساعد الباحث على عرضها. ينظر: (النقيب، د.ت، ص.139).

(6) المنهج التحليلي: هو أحد طرق البحث التاريخي الذي يعتمد على مبدأ تحليل النص في العمل الكتابي للباحث، كما تعتمد هذه الطريقة على مبدأ الفرضية في عمل المؤرخ والتي تقوم بالأساس على الوصف، والنقد، والتحليل. ينظر: (النقيب، د.ت، ص.142-145).

الرفيع في عصره، مما شهد له الكثير بالأصالة الفكرية في ميادين الفكر، والمعرفة، وهذا ما أكدّه بعض المؤرخين، منهم الحموي (ت: 626هـ/ 1228م) بقوله: "له تصانيف حسان في كل فن" (الحموي، 1979، ج15، ص54)، وعلى الرغم، من الاضطرابات السياسية، والفتن المذهبية التي عاصر أحداثها الماوردي؛ لكنها لم تشغله، بل وضع لنا صورة مشرقة في مجال العلم، والفن، والأدب؛ لاسيما في الفكر السياسي، هذا وقد تنوعت مصنفاته: "من مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير وأصول الفقه والأدب ... وله تصانيف عدة في أصول الفقه وفروعه" (السبكي، د.ت، ج1، ص268)، ويتضح لنا مما تقدم أن الماوردي كتب مؤلفاته وهو على دراية تامة بالحوادث السياسية وطبائع البشر في عصره.

العامل الثاني- تمثل بالجانب السياسي من حياة الماوردي، لاسيما بعد أن أسهم نشاطه العلمي، والتعليمي في تعزيز مكانته السياسية، والاجتماعية، والعلمية بعد إقامته في بغداد، فاستفاد منه الكثير، وتتلذذ على يده الكثير من الأئمة الذين أفادوا من معارفه، فبرزت مكانته الفكرية، والاجتماعية، الأمر الذي أدى إلى اتساع قاعدة مريدي الماوردي، وسطع نجمه لدى أصحاب القرار والخلافة، فاختر سفيراً من بين رجالات الدولة في بغداد وبين بني بويه سنة (381-422هـ/ 991-1030م) فقد كانوا " يرسلونه في التوسّطات بينهم وبين من يناوؤهم يرتضون بوساطته ويقفون بتقريراته" (الحموي، 1979، ج15، ص53)، وقد اختير لبعض المناصب الإدارية فتولى القضاء في الكثير من البلدان لعلمه، وفضله، وحسن الرأي، وجلالة القدر، والمنزلة، وأطلق عليه لقب قاضي القضاة سنة (429هـ/ 1037م) (مسكويه، 1988، ج6، ص166-119؛ ابن الجوزي، 1992، ج14، ص44-46؛ الخطيب، 2015، مج3، ص412)، وقد دوراً كبيراً في أخذ البيعة للخليفة القائم سنة (422هـ/ 1031م)، وكذلك حاول اصلاح ذات البين بين القائم وجلال الدولة، إلا أنه لم يفلح في ذلك، وغيرها من الحوادث التاريخية التي عاصرها (أبي الفداء، د.ت، ج2، ص173-183)، فكان الماوردي مطلعاً على مجريات الأمور في مختلف الجوانب ولاسيما الجانب السياسي فبعثه الخليفة القائم العباسي سفيراً إلى طغرلبيك⁽⁷⁾ قبل دخوله بغداد (ابن الاثير، 1996، ج9، ص522؛ بن خلدون، 1971، ج3، ص447-448)، مما اتاح له المشاركة في السياسة، ويزاد على ذلك، أنه عاصر حقتين مهمتين من تاريخ الخلافة العباسية، تمثلت بالعهدين البويهى، والسلجوقي، إذ اتسم العهد الاول بحالة من الاضطراب وعدم الاستقرار من الناحية السياسية والاقتصادية والادارية (ابن الجوزي، 1992، ج15، ص265)، ونستنتج مما تقدم أن تولي الماوردي لبعض المناصب من مثل : القضاء والسفارات، ساعده على اكتساب الخبرة السياسية التي انعكست بوضوح على كتاباته ونتاجاته في الفكر الإسلامي كمّاً ونوعاً.

العامل الثالث- يعد الصراع العقائدي، والمذهبي عاملاً مهماً أثر في بلورة الفكر السياسي عند الماوردي، واتسمت الحقبة الزمنية التي عاشها بجملة من التحديات السياسية، والفكرية المتمثلة بالعقائد المختلفة لكل من البويهيين والسلجوقيين، فالبويهيون شيعية على المذهب الزيدية، فأبقوا على الخلافة العباسية سنية المذهب ؛ لإضفاء الشرعية على سيطرتهم وحكمهم، كما تزامن ذلك مع تنامي خطر الدعوة الفاطمية⁽⁸⁾ في العراق، وسيطرتهم على مصر، وبلاد الشام، الذين رأوا أحقيتهم بالخلافة من العباسيين، فاستطاعوا نشر

⁽⁷⁾ طغرلبيك: أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبيك أول ملوك السلجوقية ، وتوفي في يوم الجمعة ثامن شهر رمضان المعظم سنة (455هـ/ 1063م) بالري وعمره سبعون سنة ونقل إلى مرو ودفن عند قبر أخيه داود. ينظر: (ابن العبري، 1983، ص180؛ ابن خلكان، د.ت، ج5، ص67، 63).

⁽⁸⁾ الفاطميون: وهي إحدى الأسر العلوية التي اتخذت المذهب الشيعي للفرقة الإسماعيلية مذهباً لها، وحكمت بلاد المغرب الإسلامي في أول الأمر بعد أن أعلنت الخلافة الفاطمية فيها، ويرجع سبب ذلك إلى نجاح الفرقة الإسماعيلية بنشر دعوته ولاسيما بعد سيطرة ابن حوشب (ت: 302هـ/ 914م) على اليمن فأرسل إلى بلاد المغرب داعيته أبو عبد الله الشيعي (ت: 198هـ/ 910م) الذي استمال قلوب قبيلة كتامة البربرية فرحل إلى بلاد المغرب متخذاً من منطقة فج الأخياري مركزاً لدعوته فاجتمع عنده عدد كبير من الأنصار فحاربتهم القبائل الأخرى في المغرب لكنه استطاع القضاء عليهم، وكذلك استغل الظروف التي مر بها الأغالبة وانتصر عليهم، وسيطر على المغرب ودخل مدينة رقادة، فبعث إلى الإمام عبد الله المهدي وهو في حصص يطالبه بالنجاء إليه، ورحل المهدي إلى المغرب وقبض عليه وإلى

دعوتهم في العراق؛ بسبب التقارب المذهبي بينهم، وبين البويهيين، إلا أن الخلافة العباسية استطاعت بعد جهد جهيد إيقاف تمدد انتشار الدعوة الفاطمية في العراق وتقويضها (ابن الجوزي، 1992، ج15، ص83؛ الذهبي، 1993، ج15، ص177-178؛ سرور، 1994، ص174-177)، مما أسهم في تعقيد المشهد السياسي، والمذهبي، وفي الوقت نفسه بروز قوة جديدة تمثلت بظهور السلاجقة وهم مسلمون أحناف، مما أفضى إلى احتدام الصراعات السياسية ذات الأبعاد المذهبية بينهم وبين البويهيين، الذين يعانون من الضعف، والانحلال، وفي خضم تلك الأحداث كان الماوردي مدرّكاً لطبيعة الصراع القائم، وتداعياته على الخلافة العباسية، وموازنين القوى؛ الأمر الذي انعكس على فكره، مما حدا به إلى إيجاد صيغة للحفاظ على المكانة الرمزية للخلافة العباسية، لاستمرار حضورها في الوجدان الإسلامي، على الرغم، مما كانت تعانيه من الضعف، وقال الماوردي في ذلك: "ليخرج الفساد إلى الصحة ومن الحضر إلى الإباحة، وهذا وإن خرج عن عرف التقاليد المطلق في شروطه وأحكامه ففيه من حفظ القوانين الشرعية وحراسة الأحكام الدينية ما لا يجوز أن يترك مختلاً مخدولاً ولا فاسداً معلولاً، فجاز فيه مع الاستيلاء والاضطرار ما امتنع في تقليد الاستكفاء والاختيار، لوقوع الفرق بين شروط المكنة والعجز" (الماوردي، 1989، ص33)، إذ استطاع الماوردي أن يجد مسوغاً شرعياً مع حلول فقهية لواقع الحال، المتمثل بضعف الخلافة في أثناء سيطرة الأمراء البويهيين على مقاليد الحكم، ولتجنب الفتن والمصادمات، حاول الماوردي أن يضع الأسس التي أجبرت الأمراء على الالتزام والتقيّد بها، وهي ضمن الإطار الشرعي فقال بهذا الشأن: "فكانت الإمامة أصلاً عليه استقرت قواعد الملة، وانتظمت مصالح الأمة حتى استتبّت بها أمور العامة، وأصدرت عنها ولايات الخاصة، فلزم تقديم حكمها على كل حكم سلطاني، ووجب ذكر ما اختص بنظرها على كل نظر ديني، لترتيب أحكام الولايات على نسق متناسب الأقسام، متشاكل الأحكام" (الماوردي، 1989، ص3)، وخلاصةً لما سبق استطاع الماوردي معالجة الإشكالية السياسية شرعاً في عهد اتسم بضعف الخلافة، وتنامي القوى السلجوقية مع وجود البويهيين والخطر الفاطمي، فقدم تأصيلات فقهية وحلولاً عملية حفظت النظام السياسي وصانته مصالح الأمة واستقرارها من طريق كتابه الأحكام السلطانية.

العامل الرابع- العامل الفكري الذي تمثل بظهور المصنفات الشيعية التي ظهرت بشكل كبير في القرن الرابع والخامس الهجريين، فجاءت كتابات الماوردي في الفكر السياسي كردة فعلٍ على المؤرخين الشيعة كان منهم: "ابن أبي الثلج (ت: 325هـ/936م)، وكتابه تاريخ الأئمة؛ والمسعودي (ت: 346هـ/957م)، وكتابه الاستبصار في الإمامة"، و"الصفوة في الإمامة"؛ والبغادي ابن الطاهر (ت: 429هـ/1037م) وكتابه الفرق بين الفرق؛ والمرتضى علي بن الحسين (ت: 436هـ/1044م) وكتابه الشافي في الإمامة" (مصطفى، 1984، ج1، ص341)، وأكدت تلك المؤلفات على أحقية إمامة أهل البيت (عليهم السلام) وحرمتهم معتمدين في كتابتهم على علم الكلام والمنطق والفلسفة، فكانت حافزاً لبعض المؤرخين من المذاهب الأخرى، فدفعتهم إلى تصنيف تلك الكتب والتنظير للخلافة العباسية، معتبرين أن الخلافة العباسية جزء من النظام الكوني، فكتبوا مصنفاتهم بأسلوب فلسفيٍّ معتمدين على الفقه

سجلماسة، وفي سنة (296هـ/909م) جهز أبو عبد الله حملة عسكرية إلى سجلماسة ودخلها واستباحها وخلص المهدي وابنه، وبعدها رجع أبي عبد الله والمهدي إلى رقادة بموكب ضخم استقبله الناس وأعلن خلافته وسك العملة باسمه سنة (297هـ/910م)، وبذلك قامت الدولة الفاطمية في المغرب قرابة الستين عاماً تولى خلافتها أربع من الخلفاء الفاطميين، وبنى مدينة المهدية عام (303هـ/915م)، وبعد أن أخذت الخلافة العباسية بالضعف توجهت أنظار الفاطميين نحو الشرق، ولاسيما بعد وفاة كافور الاخشيدي سنحت الفرصة لمعز الدين الفاطمي بالسيطرة على مصر فبعث جيشاً بقيادة جوهر الصقلي فاستطاع السيطرة عليها سنة (358هـ/969م) فخطب للفاطميين والبس الخطباء الأبيض وسك العملة الحمراء وبعدها سيطر الفاطميون على بلاد شام متحدين القرامطة وفي سنة (360هـ/970م)، استطاع الفاطميون السيطرة على بلاد الشام في سنة (362هـ/973م) دخل المعز الدين الفاطمي مصر مستخلفاً على إفريقية يوسف بلكين بن مناد الصنهاجي، حاملاً رفاة أجداده وآباءه الفاطميين وأمواله وأهليه متخذاً القاهرة عاصمة لخلافته، وبذلك أصبحت الدولة الفاطمية تمتد من المحيط الأطلسي غرباً إلى البحر الأحمر شرقاً تنافس الخلافة العباسية، وانتهت الخلافة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي سنة (567هـ/1171م). ينظر: (القاضي النعمان، 1986، ص275-284؛ ماجد، 1994، ص69-105).

وعلم الكلام، لبيح لهم الوقوف بوجه خصومهم لاسيما الفاطميين، الذين نشروا دعوتهم في العراق والعالم الإسلامي عن طريق الدعاة نظرياً (مصطفى، 1984، ج1، ص.343-344)، وهذا ما أكدّه أحد الباحثين من أن المصنفات والكتابات الفكرية التي نشطت في المدرسة العراقية كانت لأسباب مذهبية وعلمية (مصطفى، 1984، ج1، ص.284).

وأوضحت تلك الأسباب، أنها كفيلة في بلورة الفكر السياسي عند الماوردي، فتميزت مصنفاته أو نتاجاته الفكرية عما سبقه من المؤرخين، إلا أن الماوردي فاقهم في مصنفاته من حيث الكم والنوع، وبذلك احتل مكانة كبيرة ومنزلة مرموقة في ميدان الفكر السياسي، فأصبح مورداً للكثير ممن عرفوا بتصانيفهم المهمة في التاريخ الإسلامي منهم المؤرخ ابن خلدون (ت: 808هـ/1405م) (ابن خلدون، 1971، ج1، ص.236)، ويرى الماوردي: "أن الإمامة تتعقد في وجهين أحدهما باختيار أهل العقد والحل، والثاني بعهد الإمام من قبل" (الماوردي، 1989، ص.6)، و أكد انه : " لا يكون وجود الأفضل مانعاً من إمامة المفضول" (الماوردي، 1989، ص.9)، وإن هذه الآراء تخالف المذهب الشيعي في مسألة الإمامة، وتولي الخلافة، ويبدو أن مصنفات الماوردي في الفكر السياسي جاءت ردّاً فعلٍ علمي على نتاجات من خالفه في المذهب، والفكر، فسعى بكتابته إلى إسناد الشرعية السياسية للخلافة العباسية موظفاً أدواته العلمية والعقائدية لتعزيز الاستقرار الفكري والسياسي مع وجود التحديات الفكرية والمذهبية التي رافقت عصره.

المبحث الثاني: الانعطافة الفكرية عند الماوردي:

شكل العصر العباسي انعطافة كبيرة، وتحولاً مفصلياً في التاريخ الإسلامي، وأثر في مجرى الأحداث التاريخية في جميع الجوانب السياسية، والإدارية، والاجتماعية، والعلمية (زيدان، 2021، ص.22-239)، فبرزت فيه قضايا فكرية جديدة، ومتنوعة نتيجة التفاعل الفكري، والثقافي بين العرب، والشعوب، والثقافات الأخرى التي ساعدت على تغذية تلك القضايا (مروه ، 2008، ج2، ص.162)، مما ساعد على التزايد الملحوظ في نشوء الحركات، والظواهر الفكرية، والتأليف، والتصنيف، والترجمة التي ساهمت بدورها في تطور الحركة العلمية، والفكرية بكل جوانبها ومضامينها ومسمياتها (فاروق، 1973، ج2، ص.91)، وأن التطور الكبير في الحركة العلمية والفكرية في القرن الخامس الهجري لم يكن وليد لحظه، وإنما هو امتداد لما سبقه من الحركة العلمية والفكرية في العراق التي اخذت تتنامى بوتيرة متصاعدة، وهذا ما شهد به أحد المستشرقين بقوله: "إن حوض دجلة والفرات كان من أنشط أماكن الحركة العلمية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، التاسع والعاشر الميلاديين" (متز، دت، ص.56)، ويتضح مما سبق أن الحركة العلمية في العصور العباسية شهدت تطوراً ملحوظاً ومتواصلاً ومتصاعداً ساعد على تطور الفكر السياسي في القرن الخامس الهجري ولاسيما موضوع دراستنا المتمثلة بمصنفات الفكر السياسي للماوردي.

وشكلت مصنفات الماوردي في الإدارة السياسية انعطافة فكرية، أثرت على مجرى الأحداث التاريخية في الفكر السياسي، وتجلت أهمية هذه النتاجات الفكرية، بأنها انمازت عما صنفه ممن سبقه ومعاصريه من المؤرخين في الفكر السياسي من حيث الكم والنوع ؛ لأنهم لم يخصصوا أو يفرّدوا مثله كتاباً مستقلاً في الفكر السياسي، وإنما وردت لهم آراء وإشارات مبعثرة في مختلف مصنفاتهم، وهذا ما جعل الماوردي رائد الفكر السياسي الإسلامي.

وبناءً على ما تقدم يمكن تفسير هذه الانعطافة الفكرية وفق نظرية الفلسفة العقلية، التي تؤكد أنّ العقل هو المصدر الأساسي للفكر والمعرفة (هيجل، 2007، ج1، ص.132)، كما ان المعرفة الإنسانية تتشكل بتفاعل مصدرين معاً هما ملكة الحدس، وملكة المفاهيم، ولا يمكن لهاتين الملكتين ان تتبدلا الوظائف، فيقوم العقل بتنظيم المعرفة وصياغتها ضمن أحكام ومفاهيم معينة (كنط، دت، ص.75)، وأن أصحاب هذا المذهب يرون : أن المعرفة قائمة على العقل، باعتباره فعلاً إلى أقصى حد، وأنه جوهر الاصل الذي يفيض منه كل علم حقيقي (زقزوق، 1994، ص.115)، وهذا ما اتصف به الماوردي من تفقه في الدين، والتقن في المعرفة،

وأنواع العلوم، وقد قيل في حقه "كان إماماً جليلاً رفيع الشأن، له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم...وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير وأصول الفقه والآداب وكان حافظاً للمذهب" (السبكي، دت، ج5، ص268)، وقيل كذلك "كان من وجوه الفقهاء الشافعيين، وله تصانيف عدة في أصول الدين وفروعه" (البغدادي، 1997، ج1، ص101)، وتجلّى الفكر السياسي عند الماوردي في مصنفاته لمعالجة القضايا المشكلات السياسية لعصره، فنظم فيها العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وكذلك العلاقة بين الوزير والحاكم والرعية، إذ أعطت نتاجاته صورة واضحة عن تطور ونضوج الفكر السياسي عند المسلمين، وضمن الماوردي في مصنفاته النظم، وإدارة الحكومات، وأنواعها، لم يترك جانباً من جوانب السياسية، إلا ونظّر فيها ونظّمها، وعند الاطلاع على تلك المصنفات، نجد أن الماوردي استنبط أفكاره من الموروث الإسلامي متخذاً من القرآن الكريم والسنة النبوية منطلقاً لأفكاره وهذا ما أكد عليه أحد الباحثين أن الإنسان ينطلق بأفكاره الجديدة من الموروث القديم ليكمل ما ورثه من مكتسبات الحضارية والثقافية ممن سبقوه، وأن هذه الابتكارات الجديدة تجمع بين الأصالة والتجديد، مظهرًا فيها قدرته العقلية والمعرفية في الاستنباط والتطوير بشكل متواصل ومستمر (التيموري، 2013، ص21).

وبالفعل استطاع الماوردي أن يفرد كتباً خاصة بالفكر الإسلامي، ضمن فيها حلولاً سياسية في النظم الإسلامية للخلافة في كتابه (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) الذي عدّ من أهم مصنفات النظم والفكر السياسي الإسلامي، وقسم إلى عشرين باباً، لم يترك جانباً من جوانب الحكم إلا وبحث فيه ووضع له قواعد، وحدّد شروطه، ووضح أصوله، على الرغم من الضعف والانحلال الذي تعاني منه الخلافة العباسية، إلا أن ذلك انعكس إيجاباً على الحياة الفكرية للماوردي فوجد منهاجاً في الفكر الإسلامي مواكباً لعصره وبيئته التي عانت من المشاكل، وهذا ما نوه إليه أحد الباحثين: بالرغم من سلبات الانقسام الطائفي في المجتمع العراقي إلا أنه ساعد على ازدهار الحركة العلمية والثقافية لاسيما في التعلم والتعليم والمجالس الدينية والربط (المخزومي، 1997، ص35)، كما تطرق الماوردي به إلى الإمامة، وتقليد الوزارة، وولاية القضاء والمظالم، والإمارة، والجهاد، كذلك تناول فيه الحسبة والنظم الاقتصادية، ومن أهم الآراء في مسألة عقد الإمامة: "الإمامة موضوعة لإخلاف النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع..." (الماوردي، 1989، ص15)، ويلاحظ أن الماوردي امتلك عقلية مميزة في تضمين الفكر السياسي الإسلامي في تصنيفه، لتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم والنظم الإسلامية بشهادة أحد المؤرخين بقوله: "لم يصنف مثل هذا الكتاب، وهو تصنيف عجيب" (ابن العماد الحنبلي، دت، ج3، ص286)، وإن الإنسان تنطلق أفكاره من العقل، وإن العقلانية هي الأساس الذي ينطلق منه التقدم الأخلاقي والمعرفي، كما وإن الإنسان هو المسؤول عن نفسه في استعمال العقل، لكن الوصول إلى النور ليس هو النهاية بل هو عملية مستمرة من النمو والتطور (بوزان، دت، ص114-115)، إلا أن ابن خلدون يرفض سلطان العقل على كل المجالات، لاسيما ما يتعلق بذات الله تعالى وأنبيائه التي تتجاوز قدراته، كما يدعو إلى التوازن بين العقل والنقل فقال: "العقل ميزان صحيح فأحكامه يقينية لا كذب فيها غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الإلهية وكل ما وراء طوره" (ابن خلدون، 1871، ج1، ص460)، فضلا عن ذلك يرى العقلانيون أن العقل هو من يوجه التاريخ، وأن التاريخ عبارة عن حركة عقلانية عكست تطور ووعي الإنسان عبر الأزمنة، فالعقل هو جوهر الطبيعة وجوهر التاريخ، وإن الفكر هو من يمنح العالم روحه ومعناه (هيجل، 2007، مج1، ص42-43)، وهذا يعني أن القوة العقلية هي من توجه المسار التاريخي نحو التقدم من خلال الأفكار والمعرفة الإنسانية التي تصاغ على شكل أفكار.

استطاع الماوردي الجمع بين العلم والتعليم إضافة إلى عمله في القضاء (مسكويه، 1998، ج6، ص119-166؛ ابن الجوزي، 1992، ج14، ص44-46؛ السبكي، دت، ج1، ص397-398)، مما صقل عقلية الفكرية، فكانت تلك العوامل حافظاً في تطور وبلورة الفكر السياسي لديه، مما عزز استمرارية عطائه في النتاجات السياسية، وهذا يتوافق ما ذهب إليه ابن خلدون (ت: 808هـ/1405م): "وإن الملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة ثم تتكرر فتكون

حالا، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة" (ابن خلدون، 1971، ج1، ص554)، وأكد ابن خلدون أن الملكات العقلية لا تتحقق بالحفظ فقط، وإنما تحتاج إلى الاستمرارية والتجربة المتواصلة المستمرة من حيث الممارسة والتدريب، وبالفعل استمر الماوردي في نتاجاته، فلم تتوقف إسهاماته الفكرية على كتاب (الاحكام السلطانية)، بل واصل مسيرته العلمية والفكرية مدفوعة بترسيخ مبادئ الحكم والإدارة الإسلامية، وفي هذا السياق أنتج مصنفه الثاني هو (تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك) تناول فيه سياسة الملك وقواعده، وكذلك تطرق إلى أخلاق الملك مع رعيته، ويقول الماوردي: "أشد ما يمني به الملك في سياسة ملكه شيان أحدهما أن يفسد عليه الزمان، والثاني أن يتغير عليه الأعوان... أن يقابلهما الملك بأمرين أحدهما إصلاح سريرته وسرائر رعيته..." (الماوردي، د.ت، ص214)، مستندا إلى رؤيته وخبرته في القضايا السياسية والإدارية، جامعاً بين الخبرة العلمية في مجالي السياسة والإدارة.

ولابد لنا من الإشارة إلى العلاقة الوطيدة بين التطور الفكري والعمران البشري عند الأمم والشعوب، إذ لعب الجانب الاجتماعي دوراً بارزاً في التطور والتحول الفكري لأمة العرب فكان نتيجة حتمية لاختلاطها مع الأمم والشعوب المجاورة كالفرس والروم وغيرهم، فأوجد بيئة خصبة ساعدت على التفاعل الحضاري والثقافي مرتكزاً على أمرين هما اللغة العربية والإسلام اللذان شكلا الأساس الثقافي والفكري للمسلمين العرب مما أسهم في تسريع عملية البناء الحضاري والتطور الفكري للمجتمع العربي الإسلامي على خلاف الأمم المنعزلة (أمين، 2012، ج2، ص3-4)، وأفضت هذه التطورات إلى ظهور المصنف الثالث للماوردي بعنوان (قوانين الوزارة وسياسة الملك)، الذي تجلت فيه معاني الوزارة التي كانت معروفة عند الأمم السابقة كالفرس والفرانجة وغيرهم (الدينوري، 1960، ص83) (مسكويه، 1998، ج1، ص80)، وشكل استحداثها في العصر العباسي انعطافة إدارية كبيرة أثرت على مجرى الأحداث التاريخية (البديري، 2023، ص76-89)، وكان الماوردي أكثر من غيره في الشرح والتوضيح بفقهاء الوزارة، فقسم تصنيفه إلى ثمانية فصول، عرف الوزارة وقسمها إلى ضربين أي نوعين "وزارة التفويض تجمع بين كفايتي السيف والقلم، وزارة تنفيذ تختص بالرأي والحزم، ولكل واحدة حقوق وشروط" (الماوردي، 1994، ص138).

ويعد العلم والتعليم من جملة المهارات الاجتماعية التي نشأت وتطورت في المجتمعات المتحضرة، كما ارتبط ازدهارها برقي الحضارة والعمران وهذا ما أكدّه ابن خلدون (ت: 808هـ/1405م) بقوله: "العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة والسبب في ذلك أن تعليم العلم كما قدمناه من جملة الصنائع... وتكثر في الأمصار وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلّة... فالأمصار غير متمدنة فلا يجد فيها التعليم... لفقدان الصنائع في أهل البدو... ما قررنا بحال بغداد وقرطبة والقيروان والبصرة والكوفة لما كثر عمرانها في صدر الإسلام واستوت فيها الحضارة تفتنوا في اصطلاحات التعليم وأصناف العلم..." (ابن خلدون، 1971، ج1، ص434)، وبناءً على ذلك ارتبط التطور الفكري ارتباطاً وثيقاً بتعاظم العمران نتيجة اختلاط المجتمعات المستقرة وامتزاجها، الذي انعكس إيجاباً على ازدهار الحركة العلمية في المدن التي غدت منارة للعلم، وهذا ما تحقق في العراق، لا سيما في بغداد حاضرة الخلافة العباسية التي باتت مركزاً للإشعاع الفكري بسبب التفاعل الحضاري والثقافي مما أثر على الفكر السياسي للماوردي فتأثرت رؤاه السياسية بالعوامل الاجتماعية والبيئية السائدة في عصره.

ولم يدع الماوردي جانباً من جوانب الوزارة إلا وتطرق إليه، فتكلم عن أنواعها، وتناول شروطها، كما عالج بعض الأمور التي تتعلق بمنصب الوزارة والعلاقة بين الوزير والحاكم، مؤكداً على سياسة الرعية وحقوقهم، كما حدد مهام الوزير: "عليك لهم ثلاثة حقوق، أحدهما أن تعينهم على إصلاح معاشهم، ووفور مكاسبهم، لتتوفر بهم موادك وتعمر بهم بلادك" (الماوردي، 1994، ص55-56)، كما حذر الوزير من أربعة أمور هي: "الحذر من الله تعالى فيما فرض، والحذر من السلطان فيما فوض، والحذر من الزمان فيما اعترض، والحذر من غلبة الأعداء ومكر الدهاة" (الماوردي، 1994، ص166)، ويتضح مما سبق أن الماوردي لم يترك جانباً من جوانب الوزارة ومنصب الوزير إلا وبحث فيه متأثراً بالأفكار الإسلامية وبيئته الاجتماعية السائدة التي

أسهمت في وعيه السياسي، إضافة إلى ذلك وثق في مصنفه **(قوانين الوزارة)** الكثير من النصائح التي كانت بمثابة مبادئ وقواعد عامة لمن يشغل منصب الوزير، مشددًا على استعمال العقل بوصفه أساسًا لفهم الدين، كما ركز على مرضاة الله تعالى في اتخاذ القرارات، ومن نصائحه للوزير **"أنت أيها الوزير أمدك الله بتوفيقه... تدبر غيرك من الرعايا تدبر... أنت سانس مسوس تقوم بسياسة رعيتك"** (الموردي، 1994، ص.119)، مؤكدًا في نصائحه على راحة الرأي وحسن التدبير والقدرة على التحكم بأهوائه وقراراته وفقًا لمقتضيات المصلحة العامة، واستكمالًا لما تقدم من النصائح أن الموردي حذر من الغضب بقوله: **"الغضب يصدأ العقل"** (الموردي، 1994، ص.131)، لأن الغضب يحجب البصيرة في اتخاذ القرارات السريعة التي تضر بالحاكم والمحكوم، لأن العقل هو من يقدر المصالح ويزن العواقب، وفي المقابل حذر الوزير من مصاحبة قليلي العقل بقوله: **"لا تستصحب من فاته العقل، لأن من لا أصل له يغش من حيث ينصح، ومن لا عقل له يفسد من حيث يصلح"** (الموردي، 1994، ص.128)، لأن الإنسان يتأثر بمن حوله وعليه مصاحبة ذوي العقل والحكمة والابتعاد عن مصاحبة قليلي الخبرة لأنهم يضرونه بالنصح من حيث لا يعلمون بسبب سوء التقدير والخبرة، كما يواصل الموردي نصائحه بتشبيه العقل بسيف بقوله: **"العقل حسام قاطع، والحلم غطاء سايبغ"** (الموردي، 1994، ص.132)، وأن هذا التشبيه بليغ في معناه لأن العقل يفرق بين الخطأ والصواب، والضرار والنافع، والعقل هو قوة الإدراك البشري التي تمكنه من مواجهة المواقف واتخاذ القرارات السليمة لحلها، وبناء على الرؤية الإصلاحية للموردي أنه أكد على الصدق بقوله: **"الصدق من لوازم العقل، وهو أساس الدين، قوام الحق"** (الموردي، 1994، ص.135)، لأن الصدق هو علامة على صلاح الدين، وكمال العقل، واستقامة السلوك، فهو أساس الإيمان ومن فضائل الإسلام العظيمة تتكامل فيه الجوانب الدينية، والعقلية، والإصلاحية، وخلاصة لما سبق أن جميع النصائح التي طرحها الموردي تدعو إلى العقل فهو أداة النجاح السياسي والاجتماعي به يمكن للإنسان أن يضبط انفعالاته وقراراته، وخلاصة القول إنَّ الموردي في تصنيفه هذا جمع بين الفكر السياسي والفكر الأخلاقي مؤكدًا على العمل بما يرضي الله تعالى، اعتمادًا على العقل كأداة أساسية في فهم الدين الإسلامي وتطبيق قواعده، جامعًا بين التجربة التاريخية والرؤية الإصلاحية مما جعل مصنفه مصدرًا مهمًا في الفكر السياسي الإسلامي.

ويرى أحد الباحثين أنه كلما تقدمت المجتمعات تطورت علومها ومعارفها، مشبهاً الأدوار الحضارية والتطور الفكري إلى حد ما بالحالة العقلية للفرد فإن عقليته تتناسب مع طفولته، ثم يتدرج الإنسان بالرقى تبعاً لعمره ونضجه العقلي، كذلك المجتمعات والأمم بالرغم من تباينها إلا أن تحولاتها الفكرية تمر بخمسة أطوار، فالأول يمثل سرعة التصديق بالخرافة واعتناقها، أما الثاني هو الشك والتحري، والثالث العقيدة والإيمان، والطور الرابع هو العقل، ويكون الخامس هو الهرم والشيخوخة، إلا التحولات الفكرية فإنها تتفاوت بين الأمم كالأُسرة الواحدة التي يتفاوت أفرادها بدرجة العقل والنضج في الصغر والكبر إلا أننا نحكم عليها من خلال أفرادها البارزين، فأمر نحكم عليها من خلال علمائها والطبقة المثقفة والمفكرة فيها (أمين، 2012، ج2، ص.3-4)، ويمكننا أن نصف العلاقة بين البنية الاجتماعية والبنية الفكرية له بأنها علاقة تفاعلية متبادلة بين الاثنين، فكلهما يؤثر بالآخر، مما يصحب ذلك التفاعل انعطافات وتحولات فكرية متقدمة، فتكون سببًا في نهضة المجتمع.

أما مصنفه الرابع والأخير الذي كشف لنا رؤيته في فلسفة الحكم، فهو **(نصيحة الملوك)** الذي قسمه إلى عشرة أبواب، كما تضمن عدد من النصائح السياسية للحاكم لضمان سياسة العدل في الرعية، وتخليصه من ذمة رعيته أمام الله تعالى، وينصح الموردي الملك **"أن يكون أشد الناس ترفعًا عن الدناءة وتنزهًا عن الخساسة... وأن يختار من السنن أشرفها وأعلاها، ويرتض من الأفعال بأرفعها وأسانها"** (الموردي، 1983، ص.55)، ومن نصائحه للملك أكد على استناده إلى العقل وأن يزن ميوله وأهوائه بميزان العقل فما وافق الحق أقره وأخذ به (الموردي، 1983، ص.47)، فكان طرحه يوازن بين الهوى والعقلانية، وأن هذا التطور العقلي والفكري للموردي لم يكن صدفة وجهود فردية، وإنما هو نتيجة لتظافر عوامل عدة (السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، العلمية، والمذهبية)، بشرط أن يخضع هذا التطور إلى لسنن تاريخية (أمين، 2012، ج2، ص.1).

واظهر التطور الفكري للموردي قدرته على الاستفادة من الظروف المحيطة به، وهذا ما أكد عليه أحد الباحثين: في أن عقلانية المرء تتمثل في قدرته على التحرر من الأفكار النمطية الثابتة وتغييرها بما ينسجم ويتلاءم مع تطورات العالم، أي الاستعداد الدائم للتغيير (محمد، 2008، ص. 59-60)، وبالفعل استطاع الموردي التكيف مع الظروف المحيطة به، وتآلق في نتاجاته العلمية، كما حث الملوك على مجالسة العلماء، لأن بهم تشدذ العقول وتبصر العيون (الموردي، 1983، ص. 40)، وعلى الملوك ان يدركوا غايتهم ونهايتهم التي تتحقق بفضل العقل والحكمة والتدبير (الموردي، 1983، ص. 42)، ويظهر من السياق البعد الفكري والعقلاني للموردي الذي أكد على العقل باعتباره الأداة الأساسية لفهم الواقع، جاعلاً من العقل مركزاً لبناء المعرفة، وتوجيه السلطة، ويرى أحد المستشرقين " من الحياة العقلية تنفجر عجائب العلم التي تعين على تقدم الحضارة " (لوبون، 1954، ص. 41)، وان الحياة العقلية هي الأساس الذي تنبثق عنه منجزات العلم واكتشافاته المختلفة، وأن تطور المعرفة الإنسانية مرتبط بقدرة العقل على التفكير في التحليل والابداع من خلال الاستجابة العقلية المنظمة القادرة على حل المشكلات، مما ساعد على إنتاج نظريات، وإنجازات، وابتكارات علمية ساعدت على تعزيز التقدم الحضاري.

وبدا لنا واضحاً أن ما صنفه الموردي من نتاجات فكرية شكلت انعطافة كبيرة على المستوى الفكري لدى المسلمين، أثرت على مجرى الأحداث التاريخية في العراق، كما أعطت لنا صورة واضحة عن تطور الفكر السياسي للإسلام، وكشفت عن نضج النظرية السياسية الإسلامية التي ضمنها الموردي في تصانيفه، وعلى الرغم أن بعض المؤرخين ممن سبقوه في هذا المجال تطرقوا إليها في مصنفاتهم؛ إلا أنهم لم يفرّدوا بحثاً خاص بها كما أورده الموردي وإنما جاءت أفكارهم مبنوثة في نتاجاتهم، فبقيت مصنفاته محط أنظار الباحثين في الفكر الإسلامي فظهرت لنا الكثير من الدراسات (الرسائل والإطريخ) تناولت الفكر السياسي عند الموردي وما زالت إلى يومنا هذا تحظى باهتمام الباحثين.

"الاستنتاجات"

- 1- يعد العصر العباسي بحد ذاته انعطافة كبيرة أثر على سير الاحداث التاريخية في العراق، لاسيما في الفكر السياسي الإسلامي في القرن الخامس الهجري ومنها مصنفات الموردي في هذا المجال، التي سعى من خلالها تعزيز الشرعية للخلافة العباسية عقائدياً وعلمياً لترسيخ الاستقرار السياسي في الدولة العربية الإسلامية.
- 2- على الرغم من ظهور الكثير من المصنفات العلمية والأدبية والفلسفية في العراق إبان القرن الخامس الهجري؛ إلا أن الموردي فاقهم في مصنفاته في الفكر السياسي من حيث الكم والنوع، فشكل انعطافة فكرية كبيرة أثرت على مجرى الاحداث التاريخية في العراق، كما احتل مكانة مرموقة في ميادين الفكر السياسي الإسلامي فأضحت مصدراً لكثير من المصنفين المسلمين ممن جاء بعده.
- 3- يعد التطور العلمي في الفكر السياسي الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري، امتداداً طبيعياً للتطور الحركة العلمية بمختلف علومها إبان العصور العباسية السابقة، التي سارت بوتيرة متصاعدة انعكست على الحضارة الإسلامية، التي غيرت في مجرى الاحداث التاريخية بالعراق.
- 4- هنالك العديد من العوامل التي تضافرت وساهمت في بلورة الفكر السياسي عند الموردي منها العوامل السياسية والعلمية والاجتماعية وحتى المذهبية، فعالجت مصنفاته مسألة الخلافة، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم، والنظم الإسلامية، فقدم من خلالها حلولاً علمية وعملية، وتأصيلات فقهية صانت مصالح الأمة وحفظت استقرار الدولة، وأصبحت مصنفاته فيما بعد من أهم المصادر في الفكر السياسي الإسلامي.

- 5- جمع الماوردي في تصانيفه الأربعة بين الفكر السياسي والأخلاقي مؤكداً في نصائحه على العمل بما أمر الله تعالى به عباده معتمداً على العقل كوسيلة أساسية للمعرفة في فهم الدين الإسلامي وتطبيق تعاليمه جامعاً بين التجربة التاريخية والرؤية الإصلاحية، مما جعل نتاجاته في الفكر السياسي الإسلامي مصدراً مهماً في التاريخ الإسلامي.
- 6- أن الانعطاف الفكرية في الفكر السياسي عند الماوردي فسرت وفق الفلسفة العقلية التي تؤكد على أن العقل هو المصدر الأساسي للمعرفة، وتمنحه المكانة المركزية لفهم الظواهر التاريخية والسياسية كما أن العقل هو القوة والأداة المحركة لسير التاريخ وهذا ما أكد عليه الماوردي في نتاجاته الأربعة في الفكر السياسي بأن العقل هو أساس الدين ومن لوازم الصدق وعليه يقوم الملك، كما عدّ العقل المصدر الأساسي للمعرفة الانسانية وتنطلق منه الأفكار والعلوم فتتولد المعرفة، مما يسهم في تقدم الحضارة والازدهار العمراني.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي الجزري (ت: 630هـ/1233م):
- 1- الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، (بيروت 1386هـ/1996م).
- ابن الجوزي، أبو فرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ/1200م):
- 2- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت- 1412هـ/1992م).
- الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ/1228م):
- 3- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1399هـ/1979م).
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت: 463هـ/1070م):
- 4- تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت- 1417هـ/1997م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت: 808هـ/1405م):
- 5- تاريخ ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت- 1319هـ/1971م).
- ابن خلكان، أبو العباس، أحمد بن محمد (ت: 681هـ/1282م):
- 6- وفيات الأعيان أو أنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت- دت).
- الدينوري، أبو محمد، عبد الله ابن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة (ت: 276هـ/889م):
- 7- الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، ط1، دار إحياء الكتاب العربي (القاهرة، 1960م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ/1347م):
- 8- سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف و محي هلال سرحان، ط9، مؤسسة بيروت (بيروت، 1413هـ/1993م).

● الرواندي، محمد بن علي بن سليمان (ت: 599هـ/1202م):

9- راحة الصدور وآية السرر، ترجمة إبراهيم الشواربي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة، 1379هـ/1960م).

● الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: 1205هـ/1790م):

10- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر (بيروت، 1414هـ/1994م).

● السبكي، أبو نصر، عبد الوهاب بن علي (ت: 771هـ/1369م):

11- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمد محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية (دم، دت).

● السمرقندي، النظام العروضي أحمد بن عمر (ت: 552هـ/1157م):

12- جهار مقالة أو المقالات الأربعة، تحقيق محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة عبد الوهاب عزام و يحيى الخشاب (القاهرة، 1949م)

● ابن العبري، غريغوريوس أبي فرج جمال الدين الطبيب الملطي (ت: 685هـ/1286م):

13- تاريخ مختصر الدول، حققه أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد (بيروت، 1403هـ/1983م).

● ابن العماد الحنبلي، عبد الحي العكري الدمشقي (ت: 1089هـ/1678م):

14- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي (بيروت- دت).

● أبو الفداء، الملك المؤيد إسماعيل بن محمد (ت: 732هـ/1331م):

15- المختصر في تاريخ البشر تاريخ أبي الفداء، دار المعرفة (بيروت دت).

● القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (ت: 363هـ/974م):

16- افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع (تونس-1986م).

● الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت: 450هـ/1508م):

17- آداب الوزير للماوردي المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك، صححه حسن الهادي حسين، ط2، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة (مصر، 1414هـ/1994م).

18- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط1، دار أين قتيبة (الكويت، 1409هـ/1989م).

19- تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، تحقيق محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية (بيروت، دت).

20- نصيحة الملوك، تحقيق الشيخ خضر محمد خضر، ط1، مكتبة الفلاح، (الكويت، 1403هـ/1983م).

● مسكويه، أحمد بن محمد الرازي (ت: 421هـ/1030م):

21- تجارب الأمم، تحقيق علي أبو القاسم أمامي، ط1، مطبعة دار سروش (1377ش/1998م).

● ابن منظور، محمد بن مكرم البصري (ت: 711هـ/1311م):

22-لسان العرب، الناشر أدب الحوزة(د.م-1405هـ).

المراجع العربية والمعرية:

● أمين، أحمد:

23-ضحى الإسلام، مؤسسة هنداي لتعليم الثقافة(مصر-2012م).

● التيموري، الهادي:

24- المدارس التاريخية الحديثة، ط1، دار التنوير(بيروت- 2013م).

● البدرى، عباس فاضل عبدعلي:

25- الانعطافات التاريخية في العراق في ضوء نظريات فلسفة التاريخ(447-656هـ/1055-1258م)، أطروحة قدمت إلى كلية التربية قسم التاريخ، جامعة واسط(1445هـ/2023م).

● بوزان، عدنان:

26- فلسفة ايمانويل كانط، دراسة نحو التنوير والحرية، استكشاف العقلانية والاخلاق.

● الحنفي، عبد المنعم:

27-المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، ط3، الناشر مديولي(القاهرة-2000م).

● الخطيب، عبد القادر بن ياسين بن ناصر:

28-مقاصد الشريعة عن الإمام الماوردي(364-450هـ)، مج3، عدد31، المجلة الحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات في الإسكندرية (1015م).

● زقزوق، محمد حمدي:

29-تمهيد للفلسفة، ط5، دارالمعارف (مصر -القاهرة، 1994م).

● زيدان، زياد صبري:

30- الانعطافات في مجرى الأحداث التاريخية في العراق في ضوء نظريات فلسفة التاريخ (132-750هـ/447-1055م) أطروحة قدمت إلى كلية التربية قسم التاريخ، جامعة واسط(1442هـ/2021م).

● سرور، محمد جمال الدين:

31- سياسية الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي(القاهرة - 1994م).

● فاروق، عمر:

32-العباسيون الأوائل، ط1، جامعة بغداد(1973م).

● كاتط، عما نويل:

33-نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبه، مركز الإنماء القومي.

● **كونتغهام، جون:**

34- فلسفة متجدد العقلانية، ترجمة محمد منقذ الهاشمي، ط1، مركز الانماء الحضاري للنشر والترجمة (حلب، 1997م).

● **لالاند: اندريه:**

35- موسوعة لالاند الفرنسيه، مج A-G1، تعريب خليل أحمد خليل، تعهد أحمد عويدات، ط1، منشورات عويدات (بيروت- باريس، 2001م).

● **لوبون، غوستاف:**

36- فلسفة التاريخ، نقله إلى العربية عادل زعيتز، دار المعارف بمصر (مصر، 1954).

● **ماجد، عبد المنعم:**

37- ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، ط4، دار الفكر العربي (القاهرة- 1414هـ/ 1994م).

● **متز، آدم:**

38- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة الإسلام، ترجمه محمد عبد الهادي أبو ريده و رفعت البدر اوي، ط5، مج1، (بيروت، د.ت).

● **محمد، محمود محمد علي:**

39- مفهوم العقلانية عند ستسفن تولمن، مطبعة محسن بسوهاج (2008م).

● **المخزومي، حسن عباس:**

40- التربية والتعليم في العصر العباسي الأخير، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة بغداد (بغداد، 1997م).

● **مصطفى ، شاكز:**

41- التاريخ العربي والمؤرخون، ج1، ط3، دار العلم للملايين (بيروت، 1984م).

● **مروه، حسين:**

42- النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، ط2، دار الفارابي (بيروت- 2008م).

● **منيمنة، حسن:**

43- تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي (مقاطعة فارس 334-447هـ/ 945-1055م)، دار الجامعية (1407هـ/ 1987م).

● **النقيب، مرتضى:**

44- المؤرخ المبتديء ومنهج البحث التاريخي، (بغداد، د.ت).

● **هيجل، ج.ف.ف:**

45- العقل في التاريخ، مج1، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ط3، دار التنوير للطباعة (لبنان، 2007م).

●و. بارتولد.

46- تاريخ الترك، ترجمة أحمد سعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر، 1996م).

List of Sources and References

Sources:

- Ibn al-Athir, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali al-Jazari (d. 630 AH/1233 CE):
1- Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History), Dar al-Kutub al-Ilmiyya (Beirut, 1386 AH/1996 CE).
- Ibn al-Jawzi, Abu Faraj Abd al-Rahman ibn Ali (d. 597 AH/1200 CE):
2- Al-Muntazam fi Tarikh al-Muluk wa al-Umam (The Regular in the History of Kings and Nations), edited by Muhammad Abd al-Qadir Atta and Mustafa Abd al-Qadir, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya (Beirut, 1412 AH/1992 CE).
- Al-Hamawi, Abu Abd Allah Shihab al-Din Yaqut ibn Abd Allah (d. 626 AH/1228 CE):
3- Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi (Beirut, 1399 AH/1979 CE). ● Al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali ibn Thabit (d. 463 AH/1070 CE):
4- Tarikh Baghdad (History of Baghdad), edited by Mustafa Abd al-Qadir Atta, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya (Beirut, 1417 AH/1997 CE).
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Hadrami (d. 808 AH/1405 CE):
5- Tarikh Ibn Khaldun (History of Ibn Khaldun), Al-A'lami Foundation for Publications (Beirut, 1319 AH/1971 CE).
- Ibn Khallikan, Abu al-Abbas, Ahmad ibn Muhammad (d. 681 AH/1282 CE):
6- Wafayat al-A'yan aw Anba' Abna' al-Zaman (Obituaries of Eminent Men or News of the Sons of the Age), edited by Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa (Beirut, n.d.). ● Al-Dinawari, Abu Muhammad, Abdullah ibn Abd al-Majid ibn Muslim ibn Qutaybah (d. 276 AH/889 CE):
7- Al-Akhbar al-Tiwal, edited by Abd al-Mun'im Amer, 1st edition, Dar Ihya' al-Kitab al-Arabi (Cairo, 1960 CE).
- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (d. 748 AH/1347 CE):
8- Siyar A'lam al-Nubala', edited by Bashir Awad Ma'ruf and Muhyi Hilal Sarhan, 9th edition, Beirut Foundation (Beirut, 1413 AH/1993 CE).
- Al-Rawandi, Muhammad ibn Ali ibn Sulayman (d. 599 AH/1202 CE):

- 9- Rahat al-Sudur wa Ayat al-Surar, translated by Ibrahim al-Shawarbi et al., Supreme Council of Culture (Cairo, 1379 AH/1960 CE). • Al-Zubaidi, Muhammad Murtada al-Husseini (d. 1205 AH/1790 CE):
- 10- Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus, edited by Ali Shiri, Dar al-Fikr (Beirut, 1414 AH/1994 CE). • Al-Subki, Abu Nasr, Abd al-Wahhab ibn Ali (d. 771 AH/1369 CE):
- 11- Tabaqat al-Shafi'iyya al-Kubra, edited by Muhammad Mahmud al-Tanahi and Abd al-Fattah Muhammad al-Hilu, Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyya (n.p., n.d.). • Al-Samarqandi, Al-Nizam Al-Arudiyyah Ahmad ibn Umar (d. 552 AH/1157 CE):
- 12- Chahar Maqala or Al-Maqalat Al-Arba'a, edited by Muhammad Abd al-Wahhab al-Qazwini, translated by Abd al-Wahhab Azzam and Yahya al-Khashab (Cairo, 1949 CE) • Ibn al-Ibri, Gregory Abu al-Faraj Jamal al-Din al-Tabib al-Malati (d. 685 AH/1286 CE):
- 13- Tarikh Mukhtasar al-Duwal, edited by Antoine Salhani al-Yasu'i, Dar al-Ra'id (Beirut, 1403 AH/1983 CE). • Ibn al-Imad al-Hanbali, Abd al-Hayy al-Akri al-Dimashqi (d. 1089 AH/1678 CE):
- 14- Shadharat al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi (Beirut, n.d.). • Abu al-Fida, King al-Mu'ayyad Isma'il ibn Muhammad (d. 732 AH/1331 CE):
- 15- Al-Mukhtasar fi Tarikh al-Bashar (Abridged History of Mankind), Tarikh Abi al-Fida, Dar al-Ma'rifah (Beirut, n.d.). • Al-Qadi al-Nu'man, Abu Hanifa al-Nu'man ibn Muhammad ibn Mansur ibn Ahmad ibn Hayyun al-Tamimi al-Maghribi (d. 363 AH/974 CE):
- 16- Iftitah al-Da'wah (The Opening of the Call), edited by Farhat al-Dashrawi, 2nd ed., Tunisian Distribution Company (Tunis, 1986 CE). • Al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Habib (d. 450 AH/1508 CE):
- 17- Adab al-Wazir (The Etiquette of the Minister), by al-Mawardi, also known as Qawanin al-Wizarah wa Siyasat al-Malik (The Laws of the Ministry and the Politics of the King), edited by Hasan al-Hadi Husayn, 2nd ed., published by Maktabat al-Khanji, Cairo (Egypt, 1414 AH/1994 CE).
- 18- Al-Ahkam al-Sultaniyya wa al-Wilayat al-Diniyya (The Ordinances of Government and Religious Offices), edited by Ahmad Mubarak al-Baghdadi, 1st edition, Dar Ibn Qutayba (Kuwait, 1409 AH/1989 CE).
- 19- Tasheel al-Nazar wa Ta'jeel al-Zafar fi Akhlaq al-Malik (Facilitating Insight and Expediting Victory in the Ethics of Kingship), edited by Muhyi Hilal al-Sarhan and Hassan al-Sa'ati, Dar al-Nahda al-Arabiyya (Beirut, n.d.).
- 20- Nasihat al-Muluk (Advice to Kings), edited by Sheikh Khidr Muhammad Khidr, 1st edition, Maktabat al-Falah (Kuwait, 1403 AH/1983 CE).

- Miskawayh, Ahmad ibn Muhammad al-Razi (d. 421 AH/1030 CE):

21- *Tajarib al-Umam* (Experiences of Nations), edited by Ali Abu al-Qasim Imami, 1st edition, Matba'at Dar Soroush (1377 SH/1998 CE). ● Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram al-Basri (d. 711 AH/1311 CE):

22- *Lisan al-Arab*, Adab al-Hawza Publishing House (n.p. - 1405 AH).

Arabic and Translated References:

- Amin, Ahmad:

23- *Duha al-Islam*, Hindawi Foundation for Cultural Education (Egypt - 2012 CE).

- Al-Taymuri, al-Hadi:

24- *Modern Historical Schools*, 1st ed., Dar al-Tanwir (Beirut - 2013 CE).

- Al-Badri, Abbas Fadhil Abdali:

25- *Historical Turning Points in Iraq in Light of Theories of the Philosophy of History* (447-656 AH/1055-1258 CE), thesis submitted to the College of Education, Department of History, University of Wasit (1445 AH/2023 CE).

- Bouzan, Adnan:

26- *The Philosophy of Immanuel Kant: A Study Towards Enlightenment and Freedom, Exploring Rationality and Ethics*.

- Al-Hanafi, Abdul-Mun'im:

27- *The Comprehensive Dictionary of Philosophical Terms*, 3rd ed., Madbouli Publisher (Cairo, 2000).

- Al-Khatib, Abdul-Qadir ibn Yasin ibn Nasir:

28- *The Objectives of Islamic Law According to Imam Al-Mawardi* (364-450 AH), Vol. 3, No. 31, Annual Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria (1015 CE).

- Zaqzouq, Muhammad Hamdi:

29- *An Introduction to Philosophy*, 5th ed., Dar Al-Ma'arif (Cairo, Egypt, 1994). ● Zaidan, Ziyad Sabri:

30- *Turning Points in the Course of Historical Events in Iraq in Light of Theories of the Philosophy of History* (132-750 AH/447-1055 AD). Thesis submitted to the College of Education, Department of History, Wasit University (1442 AH/2021 AD).

- Sarur, Muhammad Jamal al-Din:

31- *The Foreign Policy of the Fatimids*, Dar al-Fikr al-Arabi (Cairo – 1994 AD).

- Farouk, Omar:

32- The Early Abbasids, 1st ed., University of Baghdad (1973 AD).

- Kant, Immanuel:

33- Critique of Pure Reason, translated by Musa Wahba, National Development Center.

- Contingham, John:

34- The Philosophy of Renewed Rationalism, translated by Muhammad Munqidh al-Hashimi, 1st ed., Center for Civilizational Development for Publishing and Translation (Aleppo, 1997 AD). ●

Lalande, André:

35- Lalande's French Encyclopedia, Vol. 1A-G, translated by Khalil Ahmad Khalil, edited by Ahmad Awidat, 1st ed., Awidat Publications (Beirut-Paris, 2001).

- Le Bon, Gustave:

36- The Philosophy of History, translated into Arabic by Adel Zu'ayter, Dar al-Ma'arif, Egypt (Egypt, 1954).

- Majid, Abdel Moneim:

37- The Rise and Fall of the Fatimid Caliphate in Egypt, 4th ed., Dar al-Fikr al-Arabi (Cairo, 1414 AH/1994 CE).

- Metz, Adam:

38- Islamic Civilization in the Fourth Century AH or the Islamic Renaissance, translated by Muhammad Abdel Hadi Abu Rida and Rifaat al-Badrawi, 5th ed., Vol. 1 (Beirut, n.d.). ●

Muhammad, Mahmoud Muhammad Ali:

39- Stephen Tolman's Concept of Rationality, Mohsen Press, Sohag (2008).